والبني والاخضر وبكل ما بينها ، تستدفىء في شمس الاصيل ، ترنو الى نور وذهب والى قلبها المرتعش خصبا · وتنزف ·

« فليأخذهم الشيطان » ، قال غابي ، « اية اماكن جميلة لديهم ! » ·

« كانت ! » اجابه عامل اللاسلكي ، « انها الان لنا » ·

« على مكان كهذا » ، قال غابي ، « كان شبابنا يقاتلون كمن لا اعرف ماذا ، وهؤلاء يهربون ، انهم لا يحاولون حتى القتال ! » ·

« دعنا من هؤلاء الاعراب ـ انهم ليسوا رجالا » ، اجاب عامل اللاسلكي ·

« سأخبرك ماذا » ، قال غابي ، « انك بقدر ما تراه جميلا لديهم الان ـ فانه ، عندما نأتي الى هنا ، سيكون اجمل الف مرة ·· ثق بذلك ! » ·

« اين ! لقد كان شيوخنا يكسرون رؤوسهم ذات يوم من اجل قطعة ارض ـ اما اليوم ، فاننا نأخذها بسهولة ! » قال عامل اللاسلكي ، وعاد الى جهازه ، وهو يفرغ خاطره ، على ما يبدو ، ويفكر في امور شتى وشذر ·

تعاظمت الشمس ، واعتدل النهار في السهل · لن اعرف لماذا تملكني شعور بالوحدة المقيتة فجأة · كان من الافضل لو انني تركت كل شيء في تلك اللحظة وذهبت الى البيت ، المعارك ، العمليات ، المهمات ، كانت كلها غريبة عني · وكل اولئك العرب القذرون ، المتسللون لاحياء نفوسهم القاحلة في قراهم المهجورة ، اصبحوا مقيتين مقيتين الى حد الغضب ، فما الذي نريده منهم ، اي دخل لنا ، لشبابنا وايامنا العابرة ، بقراهم المقملة المبقعة ، المقفرة ، الخانقة ، فاذا ما كان قد تبقى لنا ان نحارب ، فتعالوا نحارب وننهي حربنا · واذا ما كانت الحروب قد انتهت فدعونا نذهب الى البيت · لم يعد ثمة طاقة على الاحتمال لا هنا ولا هناك · هذه القرى الخاوية اصبحت تثير الاعصاب · لقد كانت القرى ذات مرة ، شيئا ما نهاجمه ونحتله ، بالاقتحام · واليوم ما هي الا خواء فاغر فاه يصرخ صراخ صمت بائس ومشؤوم على السواء ·

هذه القرى الخاوية ، سيأتي اليوم الذي تبدأ فيه بالعويل · تمر بها ، فتلقاك فجأة ، وبكل براءة ، ودون ان تعرف من اين ، عيون جدران ، وساحات وازقة خفية ترافقك دونما حديث · صمت دمار مهجور · فتنقبض كليتاك · وفجأة ، وفي عز الظهيرة او قبل الغروب تبدأ القرية التي كانت قبل لحظة فقط مجرد وشي اكواخ مقفرة ، يلفها صمت اليتيم ، صمت قاس ونحيب جنائزي يفطر القلب ـ تبدأ هذه القرية ، الكبيرة البائسة ، وتغني غناء الاشياء التي فارقتها روحها ، اشياء ادمية عادت الى جمادها وتوحشت ، غناء نذير كارثة مفاجئة ساحقة كان قد تجمد وظل كلعنة توقفت على الشفاه ، وخوف ، يا اله العالمين ، خوف مروع يصرخ من هناك ، وبريق هنا وهناك ، بريق ثأر ، يدعو الى الحرب، واله انتقام يطل ! ··· هذه القرى الخاوية ··· الست مذنبا حقا الى حد ما هنا ، ام ماذا ؟ اشباح ضخمة لاشياء لم يصدق موتها في البارحة بعد ، متشابكة ، هامدة ، مطوية ، متلاصقة ، كسؤال يطرح نفسه ، او ملاحظة جانبية ، كتلك التي لا بد ان نبدي بها شيئا ما عن شيء ليس هو اياه ، ليس هذا البتة ، الذي يترك فيك تجهما كريها ، كنوع من الشفقة على متسول ، مشوه قذر ، لا تثير الا الغضب وانقباض النفس ، الذي لا حل له الا التخلص منه ، وان تنتزع نظرة غاضبة وتقذف بها هذه القرية ، تلك التي